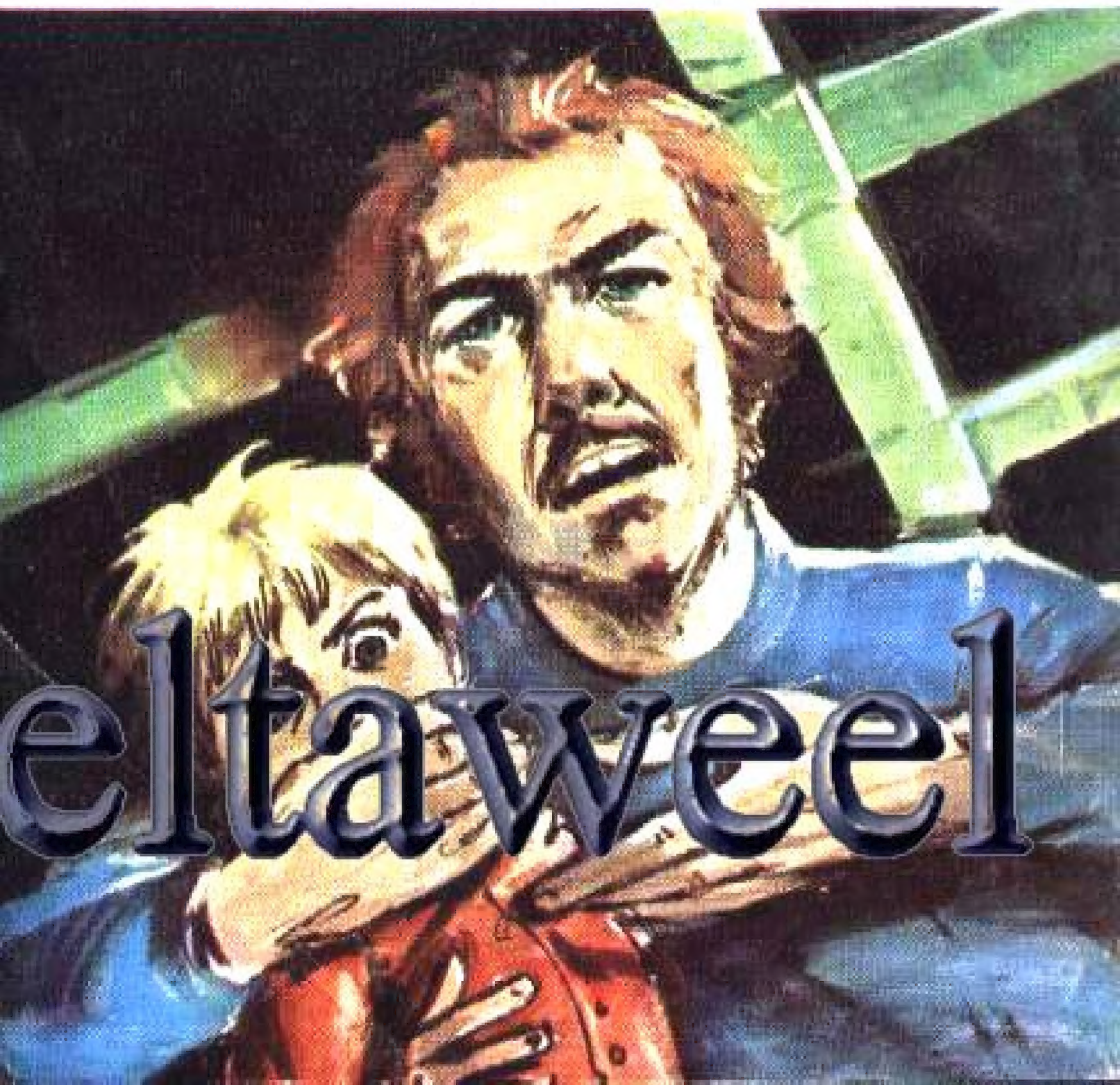


قصص
يوليوس
للاولاد



لغز الثعلب العجوز



اختطاف



توقفت سيارة النقل
الكبيرة وهبط منها رجل
أصلع طويل القامة ، اتجه
في خطوات سريعة إلى
البوابة العريضة التي
تفضي إلى المنزل عبر
حديقته الخضراء الوارفة .

لوكي

ونَدَّتْ صيحة خافتة من فم « عالية » الجالسة في
إحدى شرفات المنزل المطلة على حديقته .. أعقبها
صرخات مدوية من جارتها السيدة « إيقا » التي كانت
تقف في شرفة الشقة المجاورة ، عندما انقض الرجل
الأصلع على طفلها الصغير « لوكي » الذي كانت تتابعه
بنظراتها الحانية ، وهو يقود دراجته الصغيرة عبر ممرات

الحديقة .

وأسرعت « عالية » بالتزول إلى الحديقة .. وكان الرجل الأصلع قد جرى إلى سيارة النقل الكبيرة حاملاً الطفل الصغير بين ذراعيه .. وقد أطبق كفه على فمه .. حتى يحول بينه وبين مواصلة صراخه وندائه إلى أمه .. وإن كان لم يتمكن من تفادي لكلمات الطفل وركلاته . وقبل أن تصل « عالية » إلى الطريق .. تتبعها صرخات « إيها » المدوية .. كانت السيارة قد انطلقت ولكن « عالية » استطاعت التقاط أرقام لوحاتها المعدنية برغم سرعتها الكبيرة .

كانت « عالية » وأخوها « عارف » و « عامر » قد وصلوا منذ أيام مع الأسرة إلى مدينة « سألزبورج » بالنمسا .. لزيارة بعض المعارف وحضور الاحتفالات الموسيقية التي تقام بالمدينة .. في شهر أغسطس من كل عام ، تخليداً لذكر « الطفل المعجزة » .. وهو اللقب

الذي أطلق على الموسيقار العظيم « قلفجأنج أماديوس موتسارت » .

وكانت « عالية » قد عادت لتوها مع جارهم الطيبة « إيها » وولدها الصغير « لوكي » من زيارة متحف « موتسارت » أو « موزار » كما ينطق البعض اسمه . والمتحف هو البيت الذي ولد به عام ١٧٥٦ ميلادية .. وعاش فيه قبل أن يرحل إلى العاصمة « فيينا » حيث ذاعت شهرته .

والمتحف يقع بالحى القديم من « سألزبورج » الذي تحو عليه القلعة الأثرية المربعة بأسوارها العالية فوق الجبل الصغير .. ويفصل نهر « السألزاخ » الحى القديم .. عن الجانب الآخر من المدينة الذي تقيم فيه « عالية » .. غير بعيد عن قصر وحديقة « ميرابيل » بنوافيرها وتماثيلها الرائعة .

وكان « عارف » و « عامر » قد آثرا الذهاب إلى

حمام السباحة بالنادى الرياضى القريب من المنزل ..
كعادتها عصر كل يوم .

وأسرعت « عالية » بالصعود إلى جارتها للوقوف
بجانبيها ومحاولة مساعدتها . وقابلتها « إيفا » بصيحات
خافتة ووجه تغطيه الدموع .

وربت « عالية » على ذراعها وهي تهف قائلة :
اطمئنى ..

سوف يعود إليك « لوكى » بعد قليل .
ونظرت إليها « إيفا » بأعين متسائلة .. فابتسمت
« عالية » وهي تشير إلى « التليفون » .. وقالت : هيا ..
اطلبى الشرطة ..

فقد تمكنت من التقاط أرقام لوحة سيارة النقل
المعدنية .

وأشرق وجه « إيفا » وهي تسرع إلى « التليفون »
وتقول : سوف أطلب « فيلى » .

وسكنت لحظة .. ثم التفتت ناحية « عالية » وهي
تدير قرص « التليفون » .. وأكملت قائلة : « فيلى »
ابن عمى ، وهو ضابط كبير بالمباحث الجنائية .. وقد
زارنا اليوم وخرج زوجى « فرانز » معه عقب عودته من
« شتوبنر كجبل » بعد ظهر اليوم .

وهتفت « عالية » متسائلة فى دهشة : جبل
« شتوبنر كجبل » !! وأمنت « إيفا » على قولها بهزة من
رأسها . وعادت « عالية » تقول : هذا الجبل فى
« بادجشتاين » !

ومرة ثانية هزت « إيفا » رأسها مؤمنة على قول
« عالية » ، قبل أن تنصرف إلى حديث طويل مع ابن
عمها ضابط المباحث .

تذكرت « عالية » أيامها فى « بادجشتاين »
الجميلة .. وجولتها كل صباح .. وكانت تبدأها من
الفندق القريب من القنطرة الصغيرة القائمة عند

« جَسْتِينَر آخِه » .. ذلك الشلال القوى القادم من أعلى
الجبل الشاهق الارتفاع .

كم كان يثيرها هدير مياهه المتلاطمة ! .. فكانت
تقف طويلا أمامها تنظر في صمت إلى المياه الصافية
المتدفقة .. وقد شقت طريقها بين أشجار الجبل
الحضراء .. تجري وتتدافع بين صخوره البيضاء وهي
تنساب من علي فتتحدّر مسرعة إلى مجرى النهر الضيق
الذي يخترق البلدة الصغيرة .

وكانت « عالية » تهبط مع النهر ، وعن يساره فوق
الطريق الدائري الذي تتناثر على جانبيه المباني الأنيقة
وشرفات الفنادق الواسعة الحافلة بروادها . ويصل بها
الطريق الهابط إلى وسط المدينة أو « مِينَرُوم » - كما
يسمونه - حيث الأسواق العامرة .. فتتجه إلى المحبز
الصغير تحيى صاحبتة العجوز ذات الشعر الأبيض
والابتسامة الحلوة .. وتشتري فطائر التفاح التي تشتهر

المنطقة بصنعها . ويسمونها « أَيْفِل شِيرُودِل » التي يحبها
« عامر » .. وإن كانت « عالية » تفضل عليها فطائر
الجبن « تُونْفِين شِيرُودِل » ولا تنسى أن تشتري لأخيها
« عارف » ألبسكويت المملح الذي يحبه .. ويسمى
« بَرْتُول » .

وتعود « عالية » صعوداً مع الطريق الدائري ..
وعن يمينها سفوح الجبال العالية بأشجارها الزاهية
الحضرة ، وقممها المكلفة بالثلوج البيضاء برغم شمس
الصيف الدافئة . وتشاهد عن يسارها مباني
« بادجشتاين » وقد ارتفع بعضها فوق بعض طبقات
وطبقات وسط الأشجار المتسامية ..

وتنتهي رحلة كل يوم .. حول البلدة .. غير بعيد
عن الشلال والقنطرة الصغيرة .. ولكن « عالية »
تخلفها وراءها وتسير إلى حمامات « فِلْسِينْبَاد » ذات المياه
المعدنية الحارة .. فتميل عن المبنى الكبير الذي يؤمه

القادمون من كل صوب للعلاج أو الاستشفاء . وتتجه
إلى أحواض السباحة الثلاث القائمة عند سفح الجبل
تحف بها أعشابه الخضراء . ويطل سورها المرتفع على
الطريق الرئيسي بالجانب المقابل لمحطة السكك
الحديدية .. ومكان ركوب المصاعد الكهربائية المعلقة
(التليفريك) ، ويسمونها « زَايِلْبَان » .. وهي تنقل
ركابها إلى مراكز الانزلاق على الجليد المنتشرة فوق جبل
« شتوبنر كُجِل » .. والتي يقرب بعضها من قته البالغ
ارتفاعها ٢٢٣١ متراً .

ويلمح « عامر » « عالية » فيجري إليها ويخطف
اللفافة من يدها وهو يدعو لها بطول العمر .. ثم يعاود
العدو في جنبات الجبل الأشم خشية أن يلحق به
« عارف » قبل أن يأتي على ما تضمنه اللفافة من فطائر
لذيذة .

وتفلق « عالية » من ذكرياتها .. عندما تصيح
« إيها » قائلة .. وهي تحدث ضابط المباحث : أفهم
من قولك أن العصابة خطفت « لوكي » انتقاماً من
أبيه ! ..

وتصمت لحظات ثم تناول « عالية » سماعة
« التليفون » .

وتدلى « عالية » بأوصاف سيارة النقل الكبيرة
ورقمها إلى ضابط المباحث .. وتنصت في خجل إلى
إعجابه بدقة ملاحظتها .. ثم توجه إلى الأريكة التي
جلست « إيها » عند طرفها .. وهي تردد متسائلة :
يخطفون طفلاً صغيراً انتقاماً من أبيه ؟ ! ماذا فعل
أبوه ؟ ! . إن هذا إلا لغز كبير ! ! .

مطاردة في الجبل



اعتدلت «إيثا» في
جلستها فوق الأريكة ..
وهي تجيب عن تساؤل
«عالية» بقولها : ليس في
الأمر أَلغاز .

عالية : كيف ؟ .

إيثا : «فِرَانز» يهوى

تسلق الجبال .. وتقاطعها «عالية» بقولها : نحن نعرف
حبه لهذه الرياضة الخطرة .

وكان جارهم الطيب «فِرَانز» رئيس تحرير جريدة
«أَنْجَبَار سالزبورج» «سالزبورجر نَاخِر يَشْتِن» قد
دعاهم منذ أيام إلى منطقة البحيرات

«سالزكمرجوت» .. القرية من «سالزبورج» حيث
سلاسل الجبال العالية تطوق البحيرات الهادئة .. التي
تخطر على صفحتها الناعمة أسراب البط والبجع والأوز
البرى .. وتشق سطحها الهادئ الزوارق البخارية
والقوارب ذات الأشعة المختلفة الألوان .

وتركهم «فِرَانز» عند سفح جبل عال .. أقبل على
تسلقه بحماس غريب .. ولحق به «عارف» و«عامر»
بعد أن أثار حديثه عن هذه الرياضة حبها للمغامرة
ومواجهة الأخطار . وأمضت «عالية» وقتاً ممتعاً مع
زوجته «إيثا» وولدهما «لوكي» في جمع الزهور البرية
الجميلة .. وفي الاستماع إلى عزف «إيثا» على آلة
الموسيقية الصغيرة «نِسْتا» التي تشبه آلة القانون إلى حد
كبير .

واستمعت «عالية» إلى «إيثا» وهي تقول :

خرج « فرانز » في الصباح المبكر .. وكنت أعرف رغبته
في تسلق « شتوبنر كجبل » هذه المرة .. ولكنه رجع قبل
الظهر على غير عادته .

وقاطعتها « عالية » قائلة : لا بد من سبب هام
لعودته المبكرة !!

وأكملت « إيثا » قائلة : كان منفعلا ومضطرباً ..
وانتجه فوراً إلى « التليفون » .. وسمعتة يحدث « فيلي »
ويخبره بعثوره على « مألر » رجل الأعمال الثرى
المخطوف .. في أحد الجبال الواقعة قرب مدخل
« بادجشتاين » .

وسكنت لحظة .. ثم أضافت قائلة : نسيت ، ولم
أقل لك إنه غير رأيه عندما أقبل على مشارف
« بادجشتاين » ، فاستهواه منظر جبل يختلف في الشكل
عماً حوله من جبال . ودعاه إلى العداول عن تسلق
« شتوبنر كجبل » .

قالت « عالية » : هذا من حسن حظ رجل
الأعمال المسكين . وهزت « إيثا » رأسها في أسى وهي
تقول : هذا صحيح .. وقد قال فرانز في حديثه مع
« فيلي » إنه تمكن من التقاط بعض صور لرجل الأعمال
المخطوف ، ولرجال العصابة التي اختطفته .. وتخفيه في
كوخ خشبي بالجبل قرب منجم قديم مهجور .
وصاحت « عالية » قائلة : قرأت خبر اختطافه في
الصحف منذ أيام .

قالت « إيثا » : هذا صحيح .. وقد طلب
مختطفوه أربعين مليوناً من « الشلينات » النمساوية .
وقالت « عالية » مقاطعة : هذه الفدية تساوى
حوالى مليونين من الجنيهات المصرية .

وأكملت « إيثا » قائلة : سمعتة يقول لـ « فيلي » إن
العصابة تنهت لوجوده بين أشجار الجبل الكثيفة ..
عندما شاهده أحدهم وهو يلتقط صورته صاح طالباً

من رجال العصابة القبض عليه .. وكانوا وقتها
يطاردون رجل الأعمال الذي كان يعدو أمامهم في
الساحة الواسعة في محاولة فاشلة للهرب منهم لكثرة
عددهم وكبر سنه .

وسكنت السيدة لحظة .. وقد استغرقها التفكير ..
فسألتها « عالية » : ثم ماذا ؟ .

وعادت « إيها » تكمل قائلة : أسرع زوجي بالعدو
هرباً من الذين انطلقوا خلفه .. بعد أن أمسكوا رجل
الأعمال المعجوز وأعادوه إلى الكوخ .

وسألتها « عالية » بلهفة : وكيف أفلت منهم ؟
وأجابتها بقولها : خطرت له فكرة مأكرة بادر
بتنفيذها فالتى آلة التصوير بعيداً .

وصاحت « عالية » : أدرك أنهم يريدون الفيلم ..
الذي يكشف أمرهم .

وأجابتها « إيها » بقولها : هذا صحيح .

وعادت « عالية » تقول : وطبعاً كان قد انتزع
الفيلم من آلة التصوير .. قبل أن يلقي بها .
ومرة ثانية أجابتها « إيها » قائلة : وهذا صحيح
أيضاً يا « عالية » . وسكنت لحظة ثم أضافت : ما أشد
ذكاءك !!

وقالت « عالية » في تواضع : الفكرة بسيطة وإن
كانت تدل على قدرة زوجك على التفكير السليم برغم
ما يحيط به من أخطار .

وأكملت « إيها » فقالت : نجحت الفكرة
وشغلهم البحث عن آلة التصوير بعض الوقت فتمكن
« فرانز » من الهرب .. والعودة إلى سيارته .

وعارضتها « عالية » قائلة : ولكنهم تبعوه إلى أن
وصل إلى المنزل .

ونظرت إليها « إيها » في تساؤل . فأوضحت
« عالية » قائلة : هذا ليس لغزاً . رجال العصابة عرفوا

« لوكى » عندما اقتفوا أثر أبيه الذى كشف سرهم .
وقالت « إيثا » بعد فترة صمت : هذا صحيح .
كنت أقف فى الشرفة عندما عاد « فرانز » وكان
« لوكى » يلهو فى الحديقة .. فأسرع إلى أبيه الذى
حمله كعادته بين ذراعيه وصعد به إلى الشقة .

وسألت « عالية » بلهفة : وماذا حدث بعد أن
حكى لـ « قيلي » عن مغامرته بالجبل ؟

« إيثا » : صحب « فرانز » « قيلي » ورجاله إلى
الجبل لإرشادهم إلى مقر العصابة ..

عالية : وهل يجيد « قيلي » ورجاله تسلق
الجبال ؟

إيثا : لا .. لا .. حملتهم طائرة « هليوكبتر » تابعة
للشرطة .

وعادت « عالية » تسأل : وهل قبضوا على
العصابة ؟

وأجابت « إيثا » : بأسى : لا يا « عالية » .
فضحهم صوت محرك الطائرة عندما حامت حول
الجبل .. فهرب أفراد العصابة وإن لم يتمكنوا من
اصطحاب السيد « مالر » فتركوه مقيداً بالجبال داخل
الكوخ .

وحاولت « إيثا » الاتصال بزوجها فى مكتبه
بالجريدة .. ولكنها عادت تقول فى حيرة : اتصلت
بهم مرة قبل حضورك ولم يكن موجوداً .. والآن
يقولون إنه غادرهم عندما أخبروه بالحادث - عقب
عودته - منذ فترة تكفيه للوصول إلينا .

وسكتت لحظة .. ثم أضافت قائلة وكأنها تخاطب
نفسها : ترى ما الذى عاقه عن الحضور ؟ !! .

وتمكنت « عالية » من الاتصال بأخيها « عامر » فى
حمام السباحة .. وسمعتة يسأها فى قلق عما دعاها إلى
طلبه . وأخبرته « عالية » بخادث خطف صديقه الصغير

العصابة تهدد



عامر

دفع الرجل الأصلع
« إيضا » بغلظة .. فأزاحها
عن طريقه وتقدم إلى
داخل البيت .. بعد أن
ركل الباب بقدمه
فأغلقه .. واتجه إلى
الأريكة وهو يقول

مبتسماً : كنت أطمع في ترحيب أكبر !
واندفعت « إيضا » مهاجمة .. فأطبقت يديها على
كتفيه وهي تصرخ : ابني ! .. أين ابني ؟ !
ونفض الرجل يديها عن ثيابه وهو يقول : ولدك
بحير حتى الآن .

وعادت « إيضا » إلى الإمساك به .. والصياح

« لوكي » في سيارة نقل كبيرة .

وأعادت « عالية » سماعة « التليفون » إلى
مكانها .. وهي تقول : « عارف » و « عامر » في
طريقها إلينا .

ودق جرس الباب .. وأسرعت « إيضا » .. إلى
الباب وهي تقول : أخيراً وصل « فرانز » !
وكانت المفاجأة التي أخرستها .. عندما فتحت باب
المسكن .. فوجدت أمامها رجل العصابة الطويل
الأصلع .



عاليًا .. ولكنه دفعها بعيداً عنه بخشونة وهو يقول :
 اهبطي .. حتى نتفاهم ويعود إليك ابنك .. وزوجك .
 وصاحت « إيقا » في دهشة : زوجي ؟ ! ..
 « فرائز » ؟ !

وضحك « الرجل » وقال وهو يتصنع الدهشة :
 ألا تعرفين ؟ ! زوجك أيضاً في ضيافتنا .
 واتجه إلى جهاز « التليفون » وهو يكمل قائلاً : وقد
 ارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة : وهي ضيافة
 أكرم بكثير مما أجده عندك يا سيدتي .
 وأدار الرجل ظهره لـ « إيقا » و « عالية » وهو يدير
 قرص « التليفون » .. وسمعوه يقول : كيف حال ضيفنا
 الكبير ؟ .

وسكت لحظة .. ثم أضاف قائلاً : زوجته تريد
 سماع صوته . وناول الرجل الأضلع سماعة « التليفون »
 لـ « إيقا » وهو يقول ضاحكاً : سوف تدركين مدى



دفع الرجل الأضلع « إيقا » بطفلة فأزاحها عن طريقه

الحفاوة التي يلقاها في ضيافتنا .

وخطفت « إيڤا » الساعة من يده في طفة .. وهي
تصيح منادية : « فرانز ! .. » فرانز ! !

ولم تلبث أن التفتت إلى الرجل .. وهي تقول : في
غضب : إنه يصرخ متألماً !

وأخذ الرجل الأصبع الساعة من يدها فأعادها إلى
مكانها .. وهو يقول ساخراً : إنه يصرخ من فرط
سعادته !

واندفعت « إيڤا » ناحيته .. مادة ذراعها .. محاولة
الإمساك بعنقه وخنقه .. ولكنه دفعها بعيداً عنه
فسقطت على الأريكة وهي تصيح : ماذا فعلنا
لكم ؟ ! !

وأسرعت إليها « عالية » .. تحيطها بذراعها ..
وتحاول تهدئتها . وابتسم « الأصبع » وهو يقول : دعينا
من الصياح والشتائم .. الأحسن أن نتكلم بهدوء .

وصمتت « إيڤا » . وأخرج الرجل من جيبه آلة
تصوير صغيرة .. وضعها على منضدة مجاورة .. وهو
يقول مشيراً إليها : هذه تخص زوجك .. وطبعاً
تعرفينها .. ؟

ولم تجبه « إيڤا » ، ظلت صامتة ، وأشار الرجل مرة
ثانية إلى آلة التصوير .. وهو يقول : تريد « الفيلم »
الذي كان في هذه الآلة .. قبل أن يلقى بها زوجك ويفر
هارباً .

وقالت « إيڤا » في هدوء .. وهي تحملق في
وجهه : لا علم لي بما تقول .
وضحك « الأصبع » .. وقال وهو يشير إلى آلة
التصوير : لولاها لأمكننا الإمساك به .. ولظهرت
صورته في صحف الغد كواحد من ضحايا تسلق
الجبال .

وقام من مكانه متجهاً إلى باب البيت .. وهو

يقول : أنت لا تريد أن تفهم . أعطني الفيلم يعود
إليك زوجك وولدتك .

وصاحت « إيها » : الويل لكم .. سوف يقبض
عليكم رجال الشرطة .

وضحك الرجل ساخراً .. واندفعت « عالية »
تقول : لا داعي للسخرية .. لقد عرفت الشرطة
أوصاف السيارة النقل .. وأرقام لوحاتها المعدنية .

والتفت الرجل ناحيتها متأملاً .. ثم قال قبل أن
يغلق باب البيت وراءه : اللوحات المعدنية مزيفة ..
أى لا وجود لأرقام لوحاتها في إدارة المرور .. والسيارة
لا تختلف عن مثلاتها في أوصافها .

وأصرغت « عالية » إلى الشرقة .. فرأته وهو يسير
مسرعاً في حديقة المنزل . وأبصرت « عارف »
و « عامر » .. وهما يقتربان من المنزل .. وكان « عامر »
يلوح لها بيده .. فأشارت إلى سيارة النقل الكبيرة ..

وكان السائق قد أدار محركها بعد أن قفز « الأصلع » إلى
مكانه بجانبه . وفهم « عامر » . وانطلق بحرى خلف
السيارة . وأمكنه التعلق بمؤخرتها قبل أن تزيد من
سرعتها .. ثم قفز بحركة رياضية رشيقة إلى داخلها ..
وابتعدت السيارة عن « عارف » .. الذى تسمّر في
مكانه يتابعها ببصره إلى أن غابت عن الأنظار .





عارف

أصغى « عارف » إلى
« عالية » وهي تحكى له
تفاصيل الأحداث
المتابعة . وكان « عارف »
يختلس النظر إلى « إيفا »
التي جلست صامتة ..
وهي تفرك يديها في
عصبية واضحة تم عن قلقها .

ودق جرس الباب .. وانكشت « إيفا » في
مقعدها .. وبدأ الخوف جلياً على قسبات وجهها . وقام
« عارف » يفتح الباب .. فصاحت « إيفا » قائلة :
« قيلي » .. !

وأقبل القادم عليها .. فتعلقت بذراعيه وهي

تصيح : خطفوا « لوكي » .. وخطفوا « فرانز » ..
وربت « قيلي » على كتفها وهو يقول : اطمئني
يا عزيزتي .. « لوكي » و « فرانز » في أمان .. اهبطي ..
واحكي لي عما جد من أحداث .
وصاحت « عالية » : هما في أمان .. فلا فائدة
للعصاة من إيدائهما .

ونظر « قيلي » إلى « عالية » و « عارف » في
فضول .. فقامت « إيفا » بتقدمها له .. فقال وهو
ينظر إلى « عالية » : يوسفى أن أخبركم أن أرقام
السيارة المعدنية التي ذكرتها لي لا وجود لها في إدارة
المرور ..

وسكت لحظة .. ثم أضاف : أعني أنها لوحة
مزيفة .

وهزت « عالية » رأسها وهي تقول : هذا ما أخبرنا
به المجرم عندما قام بزيارتنا .

ونظر إليها « قيلي » ضابط المباحث الجنائية
بدهشة .. وهو يقول : المجرم قام بزيارتكم ١ ؟
وأجابته « عالية » : أجل وقد غادرنا قبل حضورك
بقليل .

فصاح قائلاً : أخبروني ! .. أخبريني يا « إيقا » بما
جدّ من أحداث .

وانطلقت « إيقا » تحدثه عما مرّ بها من أحداث
بعد أن اتصلت به لتخبره بحادث خطف « لوكي » .
والتفت « قيلي » إلى « عارف » فأخبره أنه كان في حمام
السياسة .. ولم يصل إلا منذ وقت قصير . وذكر له أن
شقيقه « عامر » قد قفز داخل السيارة النقل الكبيرة ..
قبل أن تنطلق من أمام المنزل .. وأبدى « قيلي » تخوفه
بقوله : هذه عصابة شريرة .

ولكن « عارف » ابتسم وهو يقول : لنا خبرة
طويلة مع أمثالهم في مصر وخارجها .

ودق جرس الباب .. فأسرع « قيلي » إلى فتحه ..
ورأوا شاباً صغيراً يخرج من سترته مظروفاً مغلقاً .. وهو
يقول : أريد تسليم هذا المظروف للسيد « فرانز » .

ومد « قيلي » يده لأخذه .. ولكن الشاب الصغير
أبعد عنه وهو يقول : أمرني رئيس قسم التصوير
بالجريدة بتسليمه إلى السيد « فرانز » شخصياً .

وابتسم « قيلي » وهو يقول : لا بد أن بداخلك صوراً
هامة . وأجابته الشاب بقوله : هذا ما قاله لي رئيس
القسم .. عندما طلب مني تسليم المظروف إلى السيد
« فرانز » في منزله بناء على طلبه .

وأقبلت « إيقا » عليها .. فأعطاهما الشاب الصغير
المظروف .. وهو يقول : كيف حالك يا سيدتي ؟ ..
وكيف حال « لوكي » ؟

واكتفت « إيقا » بهزة من رأسها .. ثم قامت
بالتوقيع على تسليمها للمظروف في الدفتر الذي قدمه

لها . وهتف « قبلي » قائلاً : بعد أن شكر الشاب وأغلق
الباب وراءه : « فرائز » حدثني طويلاً عن هذا الفيلم .
وقاطعته « إيقا » .. وهي تناوله المظروف قائلة
بأسى : هذا الفيلم هو سبب ما ألم بنا اليوم من
مصائب .

وقال « عارف » عندما فض « قبلي » المظروف :
الصور ملونة !

وأثارت اهتمام « قبلي » واحدة من الصور . كانت
لرجل طويل القامة .. تدلت خصلات من شعر
الأسود الكثيف على جانبي وجهه القاصب .. وكان
يقف عند باب كوخ خشبي قديم .. رافعاً ذراعه اليمنى
مشيراً ناحية عتبة التصوير ..

وقال « قبلي » : هذا هو الرجل الذي أثار اهتمامنا
« فرائز » كما أخبرني صباح اليوم .

وقالت « عالية » : أعتقد أنه زعيم العصاية ..

كما يبدو أكبرهم سناً .. ولم يشترك معهم في مطاردة
رجل الأعمال .

وقاطعها « عارف » مكلاً : ولم يتحرك للإمساك
بالسيد « فرائز » مكتفياً بإصدار الأوامر لرجالها .

وعادت « عالية » تقول : هذا يؤكد صدق
استنتاجي .. فهو العقل المفكر .. ينظم ويخطط ..
ويأمر فيطاع .

وعاد « قبلي » إلى تأمل الصورة .. وهو يقول
بتؤدة : أعتقد أنني رأيت هذا الرجل من قبل .. !!
وصاحت « إيقا » وهي تنظر إلى الصورة : يحيل
إلى أنني قد رأيته من قبل .. وإن بدت بعض الملامح
متغيرة !!

عالية : ربما كان الشعر الأسود مستعاراً .. أعني
« باروكة » ..

عارف : أو أن صاحب الصورة كان حليق

مغامرة ليلية



عامر

توقفت سيارة النقل
الكبيرة أمام بوابة حديدية
مقفلة .. تعلوها لافتة
مضيئة .. تمكن « عامر »
من مخبئه وسط عدد من
الصناديق الخشبية داخل
السيارة من قراءة حروفها

التي يشع نورها الأحمر وسط الظلام .. « رأيدو للنقل
السريع » ..

وشاهد « عامر » الرجل الأصلع يبط من
السيارة .. ويتجه إلى البوابة الحديدية .. فيضغط على
جرس مثبت بجانبها .

ويلمح « عامر » رجلا يطل من نافذة علوية

الشارب .. أوله حية طويلة مسترسلة .

وهز « قبلي » رأسه وهو يقول بعد تفكير : معنى
هذا أنه مجرم معروف .. غير من ملاحه حتى لا تنكشف
حقيقته .

ونفض من مقعده .. وقال وهو يلوح بالمظروف :
سوف أتصل بكم بعد الانتهاء من محاولة التعرف على
أصحاب هذه الصور في « أرشيف » شعبة البحث
الجنائي .

وتساءلت « عالية » عقب خروجه : ترى ما الذي

حدث لـ « عامر » ؟

وأجابها « عارف » قائلا : إلى اليوم نفسي لأني لم
ألحق به .. عندما قفز إلى داخل السيارة .

وابتسمت « عالية » لأخيها .. وهي تقول : لست

قلقة عليه قدر شوقى إلى معرفة أخباره .

مضاعة . ويرفع الأصبع ذراعه ملوحاً فيهر الرجل رأسه .. قبل أن يحتفى داخل الغرفة .

وتمر لحظات تتحرك بعدها البوابة الحديدية على عجل مثبت أسفلها .. وتنطلق السيارة إلى الداخل .. فتتوقف في ساحة واسعة وسط عدد من سيارات النقل الكبيرة .

ويشاهد « عامر » السائق والرجل الأصبع .. وهما يتزعان اللوحات المعدنية المثبتة عند مقدمة السيارة ومؤخرتها .. ثم يحملانها ويتجهان إلى باب صغير للمبنى الذي أطل الرجل من نافذته .. ويفتح الباب .. ثم يغلق عقب دخولها المبنى .. ويخيم الصمت على المكان .

ويهبط « عامر » في هدوء من داخل السيارة .. ويهر رأسه متعجباً عندما يرى لوحات معدنية أخرى مثبتة عند مؤخرة السيارة ومقدمتها .. وما يلبث أن

يهمس كمن يحدث نفسه : لوحات مزيفة تغطي اللوحات الحقيقية ! .. خدعة قديمة لا تفيد .. ويد العدالة تصل دائماً إلى المجرمين .

وأجال البصر من حوله - برغم الظلام الذي يغلف المكان - وسار إلى كشك خشبي قرب البوابة التي عادت مقفلة بعد دخول السيارة .. وفتح باب الكشك الموارب .. فوجد نفسه أمام ورشة صغيرة .. ثبتت على جدرانها لوحات خشبية .. علق عليها المعدات والآلات .. المستخدمة في إصلاح السيارات .

والتفت « عامر » ناحية المبنى الصغير .. الذي دخله السائق وصاحبه .. فأثار انتباهه ماسورة ملاحقة للنافذة المضيئة بالدور الثاني من المبنى .. وتعد من الأرض إلى أعلى المبنى .

وتسلق « عامر » الماسورة بخفة .. وعندما اقترب من النافذة أطل بحذر .. فرأى منصدة مستديرة تتوسط

الغرفة .. جلس حولها السائق و«الأصلع» ورجل قصير ذو لحية صغيرة .. وكانوا يستمعون إلى رجل بدين مترهل يقف خلف «فرانز» الجالس في ركن الغرفة بجانب امرأة ضخمة .. تحتضن ولده الصغير «لوكي» بين ذراعيها .

ورأى «عامر» الرجل القصير ذا اللحية .. يترك مقعده ويقف أمام «فرانز» وهو يتحدث بهدوء .. وإن كان يلوح بيده مهدداً .. وراه يتجه إلى باب الغرفة .. وتبعه المرأة الضخمة وهي تجر «لوكي» خلفها .. في حين يسرع السائق إلى غرفة جانبية .. فيحضر لفة كبيرة من الحبال يناولها للأصلع الذي يشد بها وثاق «فرانز» إلى مقعده بمعاونة الرجل البدين الذي كان يضغط يديه على كتفي «فرانز» .. حتى يحد من مقاومته . ويسارع «عامر» بالهبوط متعلقاً بالمسورة .. ثم يجري ناحية واجهة المبنى المطلّة على الطريق .. فيشاهد



«ولساق» «عامر» بالمسورة بخفة ، وعندهما اقرب من النافذة .. أطل بحذر»

من مكانه خلف أعمدة السور الحديدية المحيطة
« بالجراج » الرجل القصير ذا اللحية والمرأة البدينة وهي
تطوق « لوكي » بذراعها .. يراهم يتجهون إلى سيارة
« مرسيدس » بيضاء .. يقفون أمامها .. ويلحق بهم
السائق .. ثم يقبل « الأصلع » يتبعه الرجل البدين
الذي يصيح قائلاً بالإنجليزية ... وهو يضحك عالياً :
لا أظنهم قد ناموا الآن في « سانت جيلجن » .

ويشاركه « القصير » ذو اللحية الضحكات .. وهو
يفتح له باب السيارة .

وتنطلق « المرسيدس » البيضاء دون أن يتمكن
« عامر » من التقاط أرقام لوحاتها المعدنية . بسبب
الظلام الخيم على الطريق .. ثم يسارع بالعودة إلى المبنى
لإنقاذ « فرانز » الموثق بالحبال .

ويحاول « عامر » فتح الباب الصغير .. الذي دخل
منه السائق و « الأصلع » إلى المبنى .. ولكن محاولاته

تبوء بالفشل .. وكان الظلام يسود المبنى بعد أن أطفأ
رجال العصابة نور الغرفة قبل مغادرتهم لها . ولم يفكر
« عامر » طويلاً . جرى إلى الكشك الحشوي .. والتقط
قضيباً قصيراً من الحديد .. ثم سارع يتسلق الماسورة مرة
ثانية .. وتمكن بواسطة القضيب الحديدي من فتح
النافذة .

وقفز « عامر » إلى داخل الغرفة المظلمة من
النافذة . وهمس منادياً : « فرانز » « فرانز » خشية أن
يكون بالمبنى بعض رجال العصابة . ولم يرد « فرانز »
على ندائه . وشم « عامر » رائحة نفاذة خائفة تملأ
الغرفة .

وتحسس « عامر » طريقه .. واقترب من أحد
الأبواب .. وتزايدت الرائحة الخائفة النفاذة عندما فتح
الباب - وامتدت يده إلى الجدار باحثاً عن مفتاح
الضوء الكهربائي إلى أن عثر عليه .. فأضاء الحجره ..

ورأى « فرانتز » مكمماً وموثقاً بالحبال .. وملق على الأرض أمام موقد « بوتاجاز » يتسرب منه الغاز السام . وأغلق « عامر » مفاتيح الموقد .. وأسرع يفتح نافذة الحجرة الصغيرة وهو يمد أنفه بيده .. ثم سحب « فرانتز » إلى الغرفة الأولى .. حيث بادر بترع الكمامة التي تغطي فمه وإزالة الحبال الملتفة حول جسده .. ثم أجلسه أمام النافذة المفتوحة .

وانتابت « فرانتز » نوبة سعال شديدة .. فأسرع « عامر » بإحضار كوب من الماء أدناه من فمه .. ولكن « فرانتز » أراحها بعيداً عنه .. وهو يحاول جاهداً التقاط أنفاسه ، ومرت لحظات طويلة استدار بعدها إلى « عامر » .. وقد ارتسمت ابتسامة باهتة على وجهه الشاحب المحققن .. ثم تغم بكمات باللغة الألمانية .. بصوت مضطرب : زِي هَابِنْ مِشْ جِيرْتْ » . وابتسم « فرانتز » عندما رأى « عامر » يحملق في



رأى « عامر » « فرانتز » مكمماً وموثقاً بالحبال

وجهه متسائلاً .. فعاد يقول بالإنجليزية : نسيت أنك
لا تعرف اللغة الألمانية .. مثل « عالية » التي تجيدها .
وجذب نفساً عميقاً .. ثم قال : إنني قلت
بالألمانية .. « أنت أنقذتني » .

وأشار « فرانز » إلى جهاز « التليفون » .. وأسرع
« عامر » بإحضاره .. وأمسك بسماعته ، في حين أدار
« فرانز » بصعوبة قرص « التليفون » بأصابعه المتورمة .

وسمع « عامر » صوت « إيقا » .. فأخبرها بكل
ما جرى .. ثم ناول « فرانز » السماعة .. قطعاً لها على
سلامته وسلامته « لوكي » .. وذكر لها أنه و « عامر »
في مبنى شركة « رايدو للنقل السريع » كما تدل اللافتة
المضيئة التي يراها من النافذة .. وهي كما يعرف تقع
بالقرب من المنطقة الصناعية .. الواقعة خارج المدينة .

وسمع « عامر » .. الواقف بجانبه .. صوت رجل
يصيح قائلاً : اطمئن يا « فرانز » أنا أعرف مكان

الشركة .. وهو عند منحى طريق السيارات السريع
« أوتوبان » .. المتجه إلى « ليتر » .. وسوف نصل إليك
بعد دقائق .

والتفت « فرانز » إلى « عامر » قائلاً : هذا
« قبلي » .. ابن عم « إيقا » وضابط كبير في المباحث
الجنائية .

وسأله « عامر » .. بعد أن زال عن وجهه شحوه
وزرقته : كيف وقعت في شرك العصابة ؟

فرانز : عرفت خبر اختطاف « لوكي » عندما
ذهبت إلى الجريدة .. وأيقنت أن العصابة التي
اكتشفت وكرها .. صباح اليوم .. في أحد جبال
« بادجشتاين » .. وراء هذه الجريمة .

عامر : وكيف عرفت أنها عصابة مجرمين ؟

فرانز : ارتبت في أمرهم عندما رأيت « مالر »
رجل الأعمال الثرى وهو يجري محاولاً الإفلات منهم ..

وكنت قد أجريت معه عدة أحاديث قبل اختطافه .
وسكت لحظة يسترد أنفاسه الملاحقة .. ثم
أضاف : طاردتني العصابة واستطعت الهرب منهم
بصعوبة .. ولكنهم توصلوا إلى ابني وخطفوه ..
وتوقف عن الحديث قليلا .. ثم أضاف قائلا :
وخطفوني .

وسمع الاثنان صوت سيارة تتوقف ، وصاح
« عامر » وهو يطل من نافذة الغرفة : وصلتنا
النجدة .. أرى سيارة شرطة .. تقف عند بوابة
« الجراج » .

وهتف « فرانز » : هذا « قبلي » .

وعاد « عامر » يقول في دهشة : أرى « عالية »
و « عارف » داخل السيارة .

طلب « عامر » من
« فرانز » إكمال حديثه ..
وكانت السيارة قد
انطلقت بهم .. بعد أن
اقتحم رجال الشرطة
المبنى .. وأخرجوا
« فرانز » و « عامر » من
داخله .

وسأل « عارف » : أي حديث يا « عامر » ؟
عامر : كان يحدثني عما أوقعه في طريق العصابة .
وقاطعه « عارف » قائلا : عرفنا ذلك من العميد
« قبلي » الذي يقود السيارة . وابتسم « عامر » وهو ينظر
إلى « قبلي » ويقول : لولا السيد العميد ورجاله ..



لكنني حتى الآن أحاول إقناع السيد « فرائز » بمغادرة
المبنى المغلق عن طريق النافذة .. متعلقاً بما سورة
المياه ..

وصاح « فرائز » رافعاً يديه المتورمة أصابعها : هذا
هو المستحيل .

وسأله « قبلي » : كيف تمكنت العصاة من
اختطافك ؟

وتهد « فرائز » ثم قال : الفكرة بسيطة للغاية .. !
قال « عامر » بلهفة : كيف ؟

فرائز : كنت في طريقى من الجريدة إلى المنزل
عندما اعترضت طريقى سيارة نقل كبيرة أجبرتني على
التوقف .. وهبط منها رجل طويل أصلع يحمل ورقة في
يده . واقترب مني الرجل وهو يلوح بالورقة .. وظننته
يريد السؤال عن عنوان معين .. وما إن أمسكت
بالورقة لأقرأها - وأنا في مقعدي أمام عجلة القيادة -

حتى أخرج مسدساً .. وأجبرني على مغادرة السيارة ..
ثم قادني إلى السيارة النقل التي انطلقت بنا في سرعة
كبيرة .

وسكنت لحظة .. ثم أضاف : وطبعاً قام بتفتيشي
بحثاً عن الفيلم .

وسأله « عالية » : ولماذا قرروا قتلك بالغاز السام
المتصاعد من موقد « البوتاجاز » ؟

فرائز : قلت لهم إن الشرطة تعرفت عليهم من صور
« الفيلم » الذي سلمته لهم . قلت ذلك حتى أتخلص
من تعذيبهم .

ومرة ثانية رفع « فرائز » يديه المتورمتين أمام
أعينهم .

عارف : لكأنك حكمت بذلك على نفسك
بالموت .

عالية : هذا صحيح . لم تعد « للفيلم » قيمة ..

بعد أن عرفهم رجال الشرطة .

عامر : وهل عرفهم رجال الشرطة ؟

فرانز : لا يا « عامر » . لقد كذبت عليهم لأخيفهم . « الفيلم » سلمته إلى قسم التصوير بالجريدة .

وناوله « قبلي » المظروف الذي يضم « الفيلم » وصوره وقال : أرسله رئيس القسم إلى منزلك كما طلبت منه .

وفض « فرانز » المظروف .. وأخذ يتصفح الصور باهتمام .. وهو يقول : وهل تعرفتم على أفراد العصاة ؟

وأجابه « قبلي » قائلا : لا .. لم نتعرف على أحد منهم .

وبدت الدهشة على وجه « فرانز » .. وقال وهو يلوح بصورة الرجل الواقف أمام الكوخ : هذا هو

الرجل الذي حدثك عنه .

وسكت لحظة .. ثم أضاف وهو يتأمل الصورة بإمعان : لقد رأيت هذا الرجل من قبل .. وإن كنت أحس بأن هناك بعض التغير في شكله .
قبلي : لا فائدة .. بحثنا ولم نجد له أثرا حتى في

النشرات التي ترد إلينا من الشرطة الدولية « إنتربول » . وقاطعته « عالية » قائلة لـ « فرانز » : ربما تكون قد رأيت صورته في الصحف .. في مناسبة معينة .

وضحك « عامر » وهو يقول : في حفل زفافه مثلا ! ..

فرانز : هذه فكرة صائبة يا « عالية » .. ثم التفت إلى « قبلي » قائلا : اتجه بنا إلى مبنى الجريدة وسأله « قبلي » بدهشة : لماذا ؟ !

عامر : لنبحث عن صاحب الصورة في « أرشيف » الجريدة .

وقال « فرانز » : أحسنت يا « عامر » .. لدينا مكتبة خاصة بـصور الأحداث الهامة وأصحابها ممن شغلوا الرأي العام بخيرهم أو شرهم .

قيل : لا أمانع في ذهابنا .. وإن كنت لا أرى فائدة من هذه المحاولة .

عارف : عندي سؤال يحيرني .

عالية : وما هو هذا السؤال ؟

عارف : لماذا أبقت العصابة على حياة « لوكي » .. وكان من السهل عليهم تركه مقيداً بجانب أبيه أمام موقد « البوتاجاز » ؟

وأجابه « فرانز » : سمعت الرجل القصير ذا اللحية يقول للأصم حين أشار عليهم بذلك .. إن بإمكانهم المساومة على حياته .. إذا أطبق عليهم رجال الشرطة . وأوضحت « عالية » قائلة : المجرمون يطلبون دائماً

الخروج بسلام إلى خارج الدولة وهذا مقابل سلامة الرهينة ..

وكانت السيارة قد وصلت بهم إلى مبنى الجريدة .. فقادهم « فرانز » إلى المكتبة . واهتمت أمينة المكتبة بالموضوع .. بعد أن شرحه لها .. وناولها منظوف الصور .

وتبعها « عالية » إلى أحد الدواليب المتراسة في القاعة الواسعة ..

وأخرجت أمينة المكتبة ملفاً ضخماً .. وضعت فوق منضدة قريبة .. وأخذت تتصفح صورته .. وتقارن بينها وبين الصور التي أخذتها من « فرانز » .. وقامت بصفها أمامها على المنضدة .. وفجأة وضعت « عالية » يدها على إحدى صفحات الملف .. قبل أن تطويها أمينة المكتبة العجوز التي نظرت إليها مستنكرة .. وصاحت قائلة في حدة : ما هذا يا آنسة ؟ !

وأجابها «عالية» في هدوء : هذا هو الرجل «السيلوفان» المحيط بها .. ثم التقطت قلمًا من
الرصاص من فوق المكتب .. وعادت إليهم فوضعت

وصاحت المرأة غاضبة : أخطأت يا فتاتي قطعة الشفاف فوق صورة الرجل ذي الشعر الأحمر ..
الصغيرة .. ألا ترين شعر رأسه الأحمر .. ولحيته
القصيرة الحمراء ؟ !!

وأقبل الجميع على صياح العجوز الغاضبة . وأيد
«قيلي» قولها عندما شاهد الصورة .

قالت موضحة ومعارضة : العيتان .. انظروا إلى
العيتين .. ألا ترونها واحدة في الصورتين ؟

وتأمل «قيلي» الصورة مليًا .. وقارن بينها وبين
الموجودة بالملف .. ثم ألقى بها على المنضدة .. وقد بدا
عليه عدم الاقتناع .

وتلفتت «عالية» من حولها .. ثم استقر بصرها
عند علبة سجائر فارغة .. ملقاة تحت مكتب قريب
منها .. فأسرعت إليها .. وانتزعت الغلاف الشفاف

ووجدت .. من الممكن تغيير كل ملامح الوجه ما عدا

التعجب العجوز

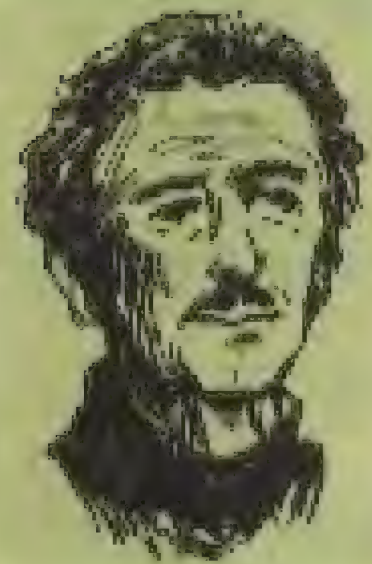
العينين .. !!

والتفت إلى « عالية » وهو يكمل قائلاً : لولاك
يا « عالية » ما توصلنا إلى معرفة هذا المحرم الخطير !!
وصاح « عارف » : ومن هو هذا المحرم الخطير ؟
وأجابه « قيلي » : بالألمانية .. وهو ينظر بإعجاب

إلى « عالية » :

- « دِرُ آلتِه فُوكْس » ..

وترجمت « عالية » قوله : التعجب العجوز ..



التعجب العجوز

صاحت « عالية »
متسائلة : من هو التعجب
العجوز ؟

وأجاب « قيلي » :
هو مجرم ماكر ومراوغ ..
وبارع في التنكر ..
والهرب .. والتخفي ..

ولدينا عدة صور له تختلف كل منها عن الأخرى ..
عارف : هذا هو سبب تسميته بالتعجب العجوز ..
فرانز : أجل .. فهو داهية وليس أدل على دهائه
من هربه من سجن جزيرة الموت ..

قال « عامر » في دهشة : جزيرة الموت .. !! ؟
وأوضح « فرانز » قائلاً : هي جزيرة صغيرة ..

تبعد أربعين ميلاً عن الشاطئ الفرنسي .. في البحر قبعتها خمسة ملايين من الدولارات الأمريكية ..
المتوسط .. وقد أطلق عليها هذا الاسم لأن الموت كان مرسلته بالقطار إلى أحد البنوك في باريس ..
من نصيب كل من حاول الهرب منها .

وأكمل « قيلي » : الجزيرة لا يسكنها أحد قطار .. !!

والسجن تحيط به أبراج الحراسة والمستنقعات .

عالية : وكيف تمكن من الهرب ؟

قيلي : ذكرت الصحف أن عصابته دبرت

هربه بمساعدة بعض الحراس وربان السفينة التي تروى
السجن مرة كل شهر .. بحاجته من الطعام .

وقالت « عالية » في تودة : لابد أن هربه كل
عصابته مبلغاً كبيراً .

قيلي : ما أنفقوه على هربه .. لا يقارن بما سرقوا
من قطار الليل الفرنسي .

عارف : قطار الليل .. !!

وأوضح « فرانز » قائلاً : سرقوا سبائك ذهب

قيلي : السبائك الذهبية كانت في عربة البريد
الملحقة بالقطار .. وهي عربة مصفحة .. ومقفلة من
الداخل ومزودة بالحرس المسلح .

وقاطعه « فرانز » قائلاً : هذه العربة تحمل دائماً
مرتبات موظفي الحكومة وعمال المصانع .

عامر : وكيف نسي للعصابة اقتحامها والاستيلاء
على هذه الحمولة الضخمة من الذهب ؟

قيلي : أوقفت العصابة القطار في أثناء سيره في
منطقة غير مأهولة وسط الغابات ، بأن وضعت في
طريقه شجرة ضخمة ، بدا منظرها وكأن الرياح
العاصفة قد اقتلعها وألقت بها فوق القضبان .. وقبل

أن يتمكن قائد القطار وبعض الركاب من إزاحتها
كانت العصابة قد فصلت عربة البريد عن القطار الذي
انطلق .. بعد قليل .. بدونها .

وصاح « عارف » : ولكن العربة مصفحة وبها
حرس مسلح .. !!

وأوضح « فرانز » قائلاً : تسلق أحد رجال
العصابة سقف العربة .. وألقى بداخلها قنبلة دخان من
فتحة التهوية الموجودة بالسقف ..

وقاطعه « عارف » في حماس : وطبعاً دعر
الحراس .. وسارعوا بفتح العربة .. وكان رجال
العصابة في انتظارهم .

وهز « قبلي » رأسه وهو يقول : هذا ما حدث
تماماً .

وأكمل « فرانز » قائلاً : وتمكن أفراد العصابة من
شد وثاق الحرس .. ثم حملوا الذهب ولاذوا بالفرار .

وصاح « عامر » : وضاع الذهب .. !!

وايتسم « قبلي » وهو يقول : لا يا « عامر » . اتصل
الثعلب العجوز تليفونياً بالشرطة . وحدد لهم مكان
الذهب .. وقال إنه رجل وطني أنه ضميره .. بعد أن
شارك في سرقة ..

وقاطعته « عالية » قائلة : وتمكنت الشرطة من
إعادة الذهب إلى البنك بفضل مكالمته التليفونية .. !
وقال « قبلي » : هذا صحيح .

وتساءل « عارف » في حيرة : ولم كانت
المغامرة .. والسجن في جزيرة الموت ؟

فرانز : ألم أقل لكم إنه ثعلب مكبر !!
وسكت لحظة .. ثم أضاف : الثعلب العجوز باع
الذهب لإحدى الشركات التي تقوم بصناعة الحلوى ..
ثم اتصل تليفونياً بالشرطة عقب إنهاء الصفقة .. وقبل
أن تقوم الشركة بصهره .. أو نقله إلى مكان خفي .

وأكمل « قبلي » : داهم رجال الشرطة مبنى
الشركة .. واستعاد البنك ذهبه .. بعد أن تعرف رجاله
على السبائك بواسطة أرقامها المحفورة على سطحها .
وقاطعه « فرانتز » قائلاً : الثعلب المعجوز قال في
أثناء محاكمته إنه أرشد الشرطة إلى مكان الذهب ..
ليس بدافع من وطنية ، أو تأنيب ضمير .. بل لأن
المشتريين كانوا لصوحاً استغلوا ظروفه ، ودفعوا له مبلغاً
أقل بكثير من ثمن الذهب .

ولم يتمكن « عامر » من مغالبة ضحكه وهو
يقول : لصوح ؟ !

« عارف » : ياله من داهية ! !

عالية : وكيف تمكن رجال الشرطة من القبض

عليه .. وهو الثعلب المكار .. ؟ !

وأجابها « قبلي » بكلمة واحدة : الحياة !

وأوضح « فرانتز » قائلاً : قبض عليه رجال الشرطة

في أحد ملاهي حي « بيجال » في باريس . وكان من
الصعب التعرف عليه بعد أن غير من ملامحه .
وهز « قبلي » رأسه وقال : خانه أحد رجاله .
فكشف سره لرجال الشرطة عندما قبضوا عليه .
وقال « فرانتز » بمرارة : وما هو ذا قد اختفى من
جديد .

وقالت « عالية » وهي تشير إلى صورة الثعلب
المعجوز : غداً يغير من شكله بعد أن فشل رجاله في
الحصول على « الفيلم » .. وبعد أن أخبرهم السيد
« فرانتز » بأن الشرطة توصلت إلى معرفة شخصياتهم
الحقيقية بعد تسليمها « للفيلم » .. الذي يضم صوراً له
بشكله الحالي .

وصاح « فرانتز » في أسى : وأين هم الآن ؟ ! ..
أين « لوكي » .. ! من يدري أين بيت ابني هذه
الليلة ؟ ! !

عامر : أنا .. أنا أدري .

وتطلع إليه الجميع في دهشة .. فأسرع يقول :
كنت أقرب رجال العصاة .. وهم يتجهون إلى السيارة
« المرسيدس » البيضاء بعد مغادرتهم لمبنى الشركة
ومعهم « لوكي » ..

وقاطعه « عارف » وقد ضاق صدره : اختصر
يا « عامر » .. أرجوك .

وصمت « عامر » لحظة .. مدعياً الغضب .. ثم
أكمل قائلاً : سمعت واحداً منهم - وهو بدين
مترهل - يقول بالإنجليزية .. « لا أظنهم قد ناموا الآن
في « سانت جيلجن » ..

وهتف « فرانز » قائلاً : هذا أحسن ما سمعت
اليوم .

وقال « قيل » : هذا البدين المترهل إنجليزي

الجنسية .. وهو من أفراد العصاة البارزين .

عارف : أشعر أننا مقبلون على مغامرة فريدة .. !

عامر : مرحباً .. مرحباً بالمغامرات !!



عالية تجد حلاً

انتقل المغامرون
الثلاثة .. صباح اليوم
التالى .. مع « فراتز » فى
سيارة « قبلى » إلى
« سانت جيلجن » القرية
من « سالزبورج » وهى
واحدة من القرى الجبلية



عالية

الصغيرة المتناثرة حول البحيرات الهادئة التى تحتضنها
الجبال العالية الزاهية الخضرة .. فى منطقة البحيرات
« سألزكمرجوت » .

واستأذن المغامرون الثلاثة .. فى القيام بجولة فى
القرية الصغيرة .. أملاً فى العثور على أثر يقودهم إلى
أفراد العصاة . ووافقهم « قبلى » على ألا يتأخروا كثيراً

عن العودة إليهم بمكتب مدير الشرطة .. القريب من
نادى اليخت .. المطل على شاطئ بحيرة « قلفجائج »
الهادئة .

ولم « عامر » وهم يسيرون فى طرقات القرية
المتوية .. لافتة معلقة أمام أحد المحال الصغيرة ..
دفعته إلى الصباح قائلاً : « عجز وحلوانى ! .. أشم
رائحة الخبز الطازج والفطائر الشهية .. ! ! »
وضحك « عارف » وهو يقول : نحن الآن فى
جولة عمل .

وتوقف « عامر » فجأة .. وأمسك بذراع « عالية »
التي جمدت مكانها .. وهى تنظر إلى الرجل الطويل
الأصلع .. الذى خرج من الخبز .. حاملاً سلة كبيرة ..
برزت منها أرغفة الخبز الطويلة . وهمست « عالية »
عندما رأت « عارف » ينظر إليها فى دهشة : هذا هو
خاطف « لوكى » .

وأمن « عامر » على قولها .. بهزة من رأسه .. وهو
يرقب « الأصلع » في سيره بخطوات سريعة مطمئنة ..
بدون أن يلتفت يمنة أو يسرة .. وبدون أن ينظر
خلفه ..

وهمت « عالية » : اتبعه يا « عارف » .. وعليك
يا « عامر » أن تسير ورائه حتى لا يضيع أثره إذا أفلت
من عارف .

وقاطعها « عامر » قائلاً : ابتعدى عن طريقه
يا « عالية » فهو يعرفك .

فقالت : هذا صحيح . كنت مع السيدة « إيقا »
عندما دخل بيتها .

وتبع « عارف » الرجل الأصلع .. وسار « عامر »
خلفهما .. إلى أن توقف « الأصلع » أمام بوابة خشبية
بيضاء تتوسطها لوحة نحاسية .. نقش عليها الرقم
« ١٥ » . وعبر « الأصلع » البوابة إلى حديقة تفضى إلى

« قيلا » صغيرة تطل على بحيرة « قلفجانج » التي
يحجب جانب كبير منها .. اليخت الفاخر الراسى عند
شاطئ « القيلا » .

وشاهد « عارف » و « عامر » رجلاً قصيراً .. له
لحية قصيرة .. يطل من أعلى الدرج المؤدى إلى داخل
« القيلا » .. ثم يختفى .. ويتبعه الأصلع إلى الداخل .
واتجه « عامر » إلى البوابة الخشبية البيضاء ،
ودفعها بقدمه .. وسرعان ما سمع دوى جرس يدق
بصوت عال . وأبصر رجلاً طويلاً أعرج يقف أعلى
الدرج ، وهو يبرطم بكلمات غاضبة غير مفهومة ..
ويلوح بعكازه طالباً منه الانصراف .

ولم يجد « عامر » مفرّاً من الابتعاد .. ولكنه توقف
بعد خطوات بجانب سور « القيلا » عندما أبصر سيارة
« مرسيدس » بيضاء تقترب .. ثم تقف أمام البوابة
الخشبية البيضاء . وأقبل عليه كل من « عارف »

و « عالية » فهمس قائلاً : هذه هي « المرسيدس »
البيضاء .

فقالت « عالية » : ربما كانت غيرها ، فهذا النوع
منتشر في كل مكان .

ولكن « عامر » لم يتألك نفسه عندما خرج من
السيارة أربع رجال .. أحدهم بدين الجسم .. قال
« عامر » : بل هي السيارة التي رأيته بالأمس .. وهذا
هو الرجل البدين .. والرجل الواقف بجانبه هو سائق
السيارة النقل .. ولا أعرف الاثنين الآخرين ..

ودون « عارف » رقم اللوحة المعدنية المثبتة إلى
مؤخرة السيارة وهو يقول : سوف نعطي مدير الشرطة
هذا الرقم لعمل التحريات اللازمة .

وقالت « عالية » : ما رأيكم في محاولة استكشاف
ما يدور « بالقيلا » من ناحية البحيرة ؟

ولاقت الفكرة قبولا عند أخويها .. وأسرع ثلاثتهم

إلى مكتب مدير الشرطة .. وفرح « قيلي » و « فرائز » بما
توصلوا إلى معرفته .. وأمر مدير الشرطة مساعده بعمل
التحريات اللازمة عن السيارة التي ناوله « عارف »
الورقة المدونة عليها رقمها .. وصحبهم مع « فرائز » إلى
نادي اليخت الذي رحب مديره بالضيوف القادمين
من مصر .. واصطحبهم إلى المرقأ .. عند شاطئ
البحيرة .. لإعداد زورق بخاري لترهتهم . وأشار مدير
الشرطة إلى « القيلا » رقم ١٥ .. واليخت الفاخر عند
شاطئها .. وكانت لا تبعد كثيراً عن مكانهم .

وعرفوا من مدير الشرطة أن « القيلا » ذات الأرقام
تتبع مكتب تأجير المساكن المفروشة .. ووعدهم
بالاتصال بالسيد « كلاوس » مدير المكتب للحصول
على معلومات عن سكان « القيلا » رقم ١٥ .

ورأت « عالية » أخاها « عامر » يتابع يبصره شاباً
يزاول رياضة التزللق على الماء .. فقالت له : هل

تذكر المرة الأولى التي زاولت فيها هذه الرياضة
يا « عامر » ؟

وأجابها بقوله : كان هذا عند شاطئ مصيف
« جليفادا » .. القريب من « أثينا » في اليونان .

وضحك « عارف » وقال : وبعدها في مصيف
« كوستا برافا » أي « شاطئ الشجاعة » .. القريب من
« برشلونة » في أسبانيا .

وسأله « عالية » : ألا ترغب في مزاولتها الآن
يا « عامر » ؟

وأجابها بفرح : طبعاً أرغب .. فهي رياضة مثيرة
وممتعة .

وصاح « عارف » : لا بد أن لديك فكرة معينة
يا أم الأفكار !

وحدد « عامر » ببصره في وجه « عالية » .. ثم
التفت ناحية « القيلا » وقال : فهمت ما ترمين إليه .

تريدين مني خطف اليخت .

وضحكت « عالية » وقالت : لا .. لا .. أريد
منك التظاهر بفقدان توازنك في أثناء الانزلاق ..
وقال « عارف » مقاطعاً : ثم تسبح يا بطل إلى
شاطئ « القيلا » ..

وأكمل « عامر » : عظيم ! .. ولا مانع من
الصراخ .. وادعاء الإصابة بكسر في الساق مثلاً .
وضحك « عارف » وقال : يالك من مكر ! ..
تريد منهم حملك إلى داخل القيلا .. وإطعامك ..
وأسكته « عالية » بنظرة غاضبة .. ثم قالت
لـ « عامر » محذرة : لا أريد منك تهوراً ، فهم أشرار .
ابتعد إذا وجدت من يراقب الشاطئ من « القيلا »
أو اليخت .

وانطلق الزورق البخاري بسرعة فائقة .. وهو يجر
خلفه « عامر » الذي أمسك مقبض الحبل المشدود إلى

مؤخرة الزورق .. الذى ارتفعت مقدمته عن سطح
الماء .. تشقُّ على جانبي اليخت أمواجاً متعاقبة يعلوها
الزبد الأبيض .. ويتطاير رذاذ الماء حول « عامر »
الذى كان يتأيل بخفة .. يمينه ويسرة حفاظاً على توازنه
مع دوران الزورق الطائر .

واقترب الزورق من شاطئ « الفيلا » .. وسقط
« عامر » في الماء .. بعد أن أفلت مقبض الحبل من
يده . وراه ركاب الزورق وهو يسبح إلى الشاطئ الذى
أسرع إليه « الأصلح » من « الفيلا » .. وأخذ يصيح
أمراً « عامر » بالابتعاد .

وطلبت « عالية » من قائد الزورق انتشال « عامر »
من الماء .. حتى لا يثير ابتعادهم عنه شكوك العصاة .
وصاح « عامر » عندما رفعوه إلى الزورق :
لا أمل !

ووافق « عارف » قائلاً : الحراسة شديدة من ناحية

البحيرة .. ومن الطريق العام .

وكانت « عالية » تتابع بصرها عربات
« التليفريك » وهى تتحرك بين سفوح الجبال وقممها ..
وفجأة التفت إليهم قائلة : عندي فكرة !! وضحك
« عامر » وهو يقول : هات ما عندك يا أم الأفكار !
وأجابت قائلة : أعتقد أننا سننجح في مراقبة « الفيلا »
من الجو .

وقال « عارف » .. وهو يشير إلى العربات
الكهربائية : تقصدين ركوب واحدة منها ؟
وأجابته بقولها : نعم .. وإن كنا سنحتاج إلى منظار
مقرب . فالتفت إليها « فرانز » قائلاً : سوف أحضر لك
واحداً من النادى .. فهم يستخدمونه في مسابقات
القوارب الشراعية .

وعندما هبطوا من الزورق البخارى عند مرسى
النادى .. وجدوا « قبلى » فى انتظارهم مع رجل قصير

القائمة ، ضخّم الشارب ، وأشيب الشعر .. قدمه إليهم
بقوله : السيد « كلاوس » صاحب مكتب تأجير
المساكن المفروشة .. وقد أطلعنا على أخبار هامة .. كما
توصلنا إلى بعض المعلومات .. فسألته « عالية » :
معلومات تخص السيارة ؟

فأجابها قائلاً : نعم .. فهي ملك السيد
« جونتر » .. مدير شركة « رايدو للنقل السريع » في
سالزبورج ..

وأشار إلى السيد « كلاوس » .. وكان قد ابتعد
قليلاً عنهم .. وأكمل قائلاً : و « جونتر » أيضاً هو
الذي استأجر « الفيلا » رقم ١٥ من السيد
« كلاوس » ..

والتفت المغامرون الثلاثة إلى الرجل القصير ..
الأشيب الشعر .. الذي أقبل عليهم قائلاً : اتصل بي
السيد « جونتر » صباح اليوم .. طالباً فسخ عقد إيجار

« الفيلا » .. قال إن لديه ارتباطات عمل مفاجئة تدعوه
إلى الرحيل ..

وسكت لحظة .. وهو يتحسّ شارب الضخم ..
ثم أضاف قائلاً : استأجر « الفيلا » لمدة شهر .. ولم
يمكث بها سوى عشرة أيام ..

وسأله « عامر » وهو يشير إلى اليخت الراسي أمام
« الفيلا » : وهل هذا اليخت تابع « للفيلا » ؟
وأجابه « كلاوس » قائلاً : اليخت ملك صديقه
« الجنرال » .. وقد عرفت من السيد « جونتر » أنه
محارب قديم .. يحمل وسام البطولة .. وهو يقيم كما
علمت في « سانت فلفجانج » .. بالجهة المقابلة من
البحيرة ..

عالية : وهل يتوكأ « الجنرال » على عكاز ؟
وابتسم « كلاوس » .. وهو ينظر إليها ويقول :
لا بد أنك تعرفين البطل الكبير .. هو فعلاً يتوكأ على

عكاز . السيد « جونت » قال لي إنه أصيب برصاصة في
ساقه في أثناء الحرب العالمية الثانية ..

وقاطعه « عارف » متسائلاً : ومن يكون الرجل
الطويل الأصلع ؟

وأجابه .. وهو يتحسس شاربه بأطراف أصابعه :
اسمه « أندى » .. ويقال إنه كان من جنود
« الجنرال » .. وهو يقوم على خدمته .

وأبدى المغامرون الثلاثة رغبتهم في ركوب واحدة
من العربات الكهربائية .. فرحب السيد « كلاوس »
باصطحابهم إلى محطة ركوبها .. الواقعة أمام مكتبه ..
في مواجهة الطريق العام . ولحق بهم « فرانز » بعد أن
استعار منظاراً مقرباً من مدير النادي .. في حين أثر
« قيل » العودة إلى مركز الشرطة .. لإجراء بعض
التحريات والاتصالات .

وركب المغامرون الثلاثة و « فرانز » العربة

الكهربائية .. بعد أن ودعهم « كلاوس » عند
محطتها .. متمنياً لهم وقتاً طيباً . وبدأت العربة رحلتها
صعوداً إلى قمة الجبل العالية . وأمسكت « عالية »
بالمنظار .. وقربت من عينيها .. فرأت « القبلا » رقم
١٥ .. بين مجموعة « القبيلات » تحيط بكل منها حديقة
صغيرة غناء .. وتنحدر جميعها إلى أحضان البحيرة
الصفاء الزرقاء .. المترامية في أحضان الجبال الشامخة .
وصاحت « عالية » : أرى امرأة تجلس في حديقة
« القبلا » الخلفية المطلة على البحيرة .

وخطف « عامر » المنظار من أخته .. ومالبت أن
تنتف قائلاً .. بعد أن ألصقه بعينه .. وأمعن النظر :
هذه هي المرأة ! هذه هي التي رأيتها بجانب « لوكي »
في مبنى شركة النقل .. والتي صحبته إلى « المرسيدس »
البيضاء .

عارف : وهل ترى « المرسيدس » البيضاء ؟

عامر : نعم .. مازالت واقفة عند البوابة .
ووصلت العربة إلى نهاية رحلتها .. قرب قمة
الجبل .. ولكن ركبائها لم يغادروها . وبدأت العربة
رحلة العودة إلى المحطة .. وصاح « فراتز » .. بعد أن
أبعد المنظار عن عينيه : رأيت طفلة صغيرة .. تخرج
من « القبلا » .. وتتجه ناحية المرأة .. ولم أبصر
« لوكي » !!

وسكت لحظة ثم قال بحيرة : أين « لوكي » !!
وأخذ « عامر » المنظار من يد « فراتز » الذي بدا
عليه الاضطراب .. ثم قال بعد قليل : أرى « أندي »
يغادر « القبلا » .. حاملا حقيقتين كبيرتين .. ويسير في
طريقه إلى اليخت .. وناول « عامر » المنظار إلى
« عارف » الذي هتف قائلاً : السيارة « المرسيديس »
البيضاء تنطلق بسرعة من أمام بوابة « القبلا » !
وصاح « فراتز » : ابني ! .. « لوكي » ! .. أخذوا

« لوكي » .. وهربوا بالسيارة !!

وكانت العربة الكهربائية قد وصلت إلى المحطة ..
فتقدمهم « فراتز » إلى خارجها .. وهو يصيح : سوف
أسبقكم إلى مدير الشرطة و « قيلي » .. لا بد من
البحاق « بالمرسيدس » البيضاء .. وإيقاذ ولدي .. !
ووقف المغامرون الثلاثة .. يتابعون « فراتز »
بأبصارهم .. وهي تجري مسرعاً إلى مركز الشرطة .
وهتف « عارف » : ما العمل ؟

وأجاب « عامر » في تودة : وهل هناك مجال
للتفكير أو الاختيار ؟ !!

وسأله « عالية » : ماذا تعني ؟
وأجابها في هدوء : نهاجم « القبلا » طبعاً .



عارف

قالت : « عالية » :
عندي فكرة تدعوننا إلى
زيارة السيد « كلاوس » .
وسأطفا « عارف » وهو
يلتفت ناحية مكتب تأجير
المساكن المفروشة . في
الجانب المقابل من
الطريق : وما هي الفكرة يا أم الأفكار ؟

وأجابته « عالية » : ما رأيكم في زيارة « القبلا »
مع السيد « كلاوس » ؟
عامر : زيارة بحجة معاينتها ، لأننا نريد
استئجارها .

وأكمل « عارف » : ونتمكن بذلك من دخول

« القبلا » وتفتيشها ..

وهزت « عالية » رأسها وقالت : هذه هي
الفكرة .

وقال « عامر » : الفكرة رائعة .. ولكن « أندي »
يعرفك يا « عالية » ! ..

فقالت « عالية » اذهبا مع السيد « كلاوس » ..
وسوف أنتظركما بالقرب من « القبلا » .

ووافق « كلاوس » على طلبهم .. وانطلق الثلاثة
إلى « القبلا » .. وسمعوا جرساً يدق عندما تخطو البوابة
الحشوية البيضاء إلى الحديقة . وظهرت المرأة البدينة
أعلى الدرج . وصاحت بالألمانية متسائلة في خشونة :
« فَاازْ فُولِنْ زِي » ؟

وقال « كلاوس » للأخوين : إنها تسألنا قائلة :
ماذا تريدون ؟ وهمس « عامر » قائلاً لأخيه : هذه هي
المرأة بعينها !!

ودار حديث عاصف وغاضب بين المرأة البدينة
و « كلاوس » .. الذي التفت إلى الأخوين .. قائلاً :
السيدة ترفض دخولنا « القبلا » لأن ابنها مريضة ..
ونائمة ولا تريد إزعاجها .

وقال « عامر » بالعربية : كانت تلعب بالحديقة منذ
قليل !!

وصاح « عارف » بالإنجليزية قائلاً : لن نخرج
إلا بعد معاينة « القبلا » .

فقال « كلاوس » وهو يتحسس شاربه الضخم :
هذا حقلك مادمت تريد استئجارها .

ومرة ثانية عاد « كلاوس » والمرأة البدينة إلى
الصياح .. ودق الأرض بالأقدام من شدة الغضب ..
الذي يملأ صدر كل منهما .

وخرج إليهم .. من داخل « القبلا » .. رجل قصير
القامة .. ذو لحية صغيرة .. وهمس « عامر » قائلاً

لأخيه : هذا الرجل رأيت بالأمس في مبنى الشركة .
وأقبل الرجل عليهم .. وهو يقول بالإنجليزية :
معذرة . ابتنا المريضة نائمة الآن .. أرجوكم الانصراف
الآن .. ومرحباً بكم بعد ساعة .. عندما نوقفها لتناول
الدواء .

وقال « عامر » : ياله من كذاب مهذب ! .. لن
نجد بعد ساعة من يرحب بنا .. سوى جدران « القبلا »
الحاوية !!

ونظر إليه الرجل القصير مرتاباً .. ولكن
« كلاوس » بادره قائلاً : لن نقبل أعتذاراً يا سيد
« جونتر » .. ولن يزعم الطفلة دخولنا لمعاينة
« القبلا » .

وتراجع « جونتر » عن إصراره .. وأفسح لهم
الطريق .. عندما هدد « كلاوس » بإبلاغ الشرطة ..
بحجة منعه لموظف محترم مثله بأداء عمله .. وعدم

السباح لراغى استئجار « القبلا » بمعانيتها .. بعد أن
طلب منه فسخ عقد إيجارها .

ودخلوا « القبلا » . ولكن المرأة البدينة أسرعت إلى
باب غرفة موضدة .. ووقفت أمامه .. وهي تصبح
قائلة بالألمانية : هذه غرفة ابنتى المريضة .. ولن أسمح
لأحد بدخولها ..

وترجم « كلاوس » قولها للأخوين .. واقترب
« جوتتر » منها .. وهو يقول بهدوء وبالإنجليزية التى
يجيدها : هى غرفة نوم عادية ..

وأشار بيده إلى غرفة مقابلة .. وهو يكمل قائلاً :
يمكنكم معاينة هذه الغرفة .. وهى غرفة نوم مثلها ..
ولا فارق يذكر بينها .

وصاح « عارف » : لن نؤجر « القبلا » إذا لم
تسمحوا لنا بمعاينة كل غرفها .
ولم يكمل « عارف » قوله .. إذ سمعوا من داخل

الغرفة المغلقة صوت نافذة انفتح مصراعها بقوة ..
وأعقبه صوت ارتطام جسم بالأرض .. وصرخة طفل
مكتومة .



سر الغرفة المقفلة



اندفع « عامر » إلى
باب الغرفة .. محاولاً
فتحه .. فأطبقت المرأة
كفيها على عنقه .. ولكنه
تخلص من قبضتها
بسهولة .. بأن نقض
ذراعيها بحركة خاطفة من

يديه - ولكنه لم يقلت من زوجها القصير الذي طوقه
من الخلف بذراعيه .. في حين اتجهت المرأة إلى
مهاجمة « عارف » الذي أقبل لمساعدة « عامر »
وأسرع « كلاوس » العجوز بمغادرة « الثيلا » وهو
يصيح مهدداً بإبلاغ الشرطة . وكان « عامر » قد
تخلص من السيد « جونتر » عندما انحنى إلى الأمام ..

حاملاً « جونتر » القصير فوق ظهره .. ودار على عقبه
دورات سريعة أفقدت « القصير » توازنه .. قبل أن
يسقط فوق زوجته البدينة .. التي كان « عارف »
يحاول دفعها بعيداً عن باب الغرفة المغلق .. برغم
الضربات الموجهة التي كانت تصيه كلما اقترب منها .
وصاحت المرأة في شراسة .. عندما رأت زوجها
الملق على الأرض .. وهو يتأوه ألماً .. واندفعت ناحيته
« عامر » الذي تراجع خطوات بعيداً عنها .. حتى تباعد
بدورها عن باب الغرفة المغلق .. وانتهز « عارف »
الفرصة التي هياها له « عامر » فأسرع إلى الباب محاولاً
فتحه .. ولكنه صاح بعد عدة محاولات فاشلة : الباب
موصد من الداخل .

وتوقف « عامر » عن التراجع .. واندفع وقد أحس
رأسه أمامه .. فیدفع المرأة بقوة .. إذ ينطح برأسه
صدرها .. ثم ينحرف جانباً .. حتى يتفادى جسدها

الضخم عندما تهاوت على ركبتيها .. قبل أن تنكفي
على وجهها بجانب زوجها .. الملقى على الأرض ..
وهي تصرخ غضباً .

وقفز « عامر » عالياً وهو يسدد ركلة قوية من قدمه
اليمنى إلى الباب المغلق فانفتح على مصراعيه .. وأبصر
هو وعارف .. من خلال نافذة القرفة .. الرجل
الأعرج .. أو الجنرال .. وهو يسرع في خطوه .. عبر
الحديقة الخلفية .. متجهاً إلى اليخت .. وهو يتوكأ على
عكازه بيده اليمنى .. ويبحر باليسرى « لوكي » الذي كان
يعانده رافضاً السير معه .

ويصيح « عامر » نادياً صديقه الصغير :
« لوكي » .. « لوكي » ..

ويلتفت « لوكي » خلفه .. ويصيح نادياً « عامر »
بالاسم الذي طالما أضحكه : « أمر » .. « أمر » ..
ولا يضحك « عامر » هذه المرة .. بل يندفع



وانفتح « عارف » خلف الأمرين « لوكي »

كالصاروخ .. وقد غلبته مشاعره .. فيتخطى النافذة
قفزاً إلى الحديقة .. وهو يردد بلا وعي : « لوكى » ..
« لوكى » .

ويقفز « عارف » وراء أخيه .. ولكنه يتوقف عن
العدو عندما يبصر « عالية » .. وكانت قد اقتحمت
بوابة « الفيلا » .. حين رأت « كلاوس » يغادرها
مهرولا .

وتلحق « عالية » بـ « عارف » .. ويرى الاثنان
« الجنرال » الأعرج .. يتوقف عن السير .. ثم يستدير
إلى الخلف .. ويرفع عكازه ويصوبه ناحية « عامر » ..
ثم يقذفه كالرمح في الهواء .. وينبطح « عامر » أرضاً ..
ويخطئ العكاز الهدف .. ويسقط بعيداً عن مرماه ..
وعلى مقربة من « عارف » الذى التقطه وأسرع إلى
اللاحق بأخيه .. تتبعه « عالية » .

وتعلو صيحات الدهشة من أفواه المغامرين
الثلاثة .. عندما يشاهدون « الأعرج » وقد أدرك
خطورة الموقف ينحن فيحمل « لوكى » على كتفه ، ثم
يعدو إلى اليخت بخطوات وثابة ، دعت « عارف » إلى
الصياح من فرط دهشته قائلاً : « الأعرج » لم يعد
أعرج .. !!

وتضحك « عالية » وهي تقول : هذه معجزة !
ويصيح « الجنرال » : « أندى » .. « أندى » ..
أدركنى يا « أندى » .. !

ويظهر « أندى » الأصيل فوق ظهر اليخت ..
ويبادر بالتزول إلى الحديقة .. فيساعد صاحبه بأن
يحمل عنه « لوكى » .. ثم يسبقه عائداً إلى اليخت .
ولحق به « الجنرال » .. وما إن صعد إلى ظهر
اليخت حتى أسرع بإزاحة الدرج الخشبي .. الذى
يصل بين اليخت والشاطئ .



عالية

نظر « عامر » إلى
المسافة الواسعة ، التي
تفصل اليخت عن
الشاطئ ، ولم يتردد .
استجمع قواه وقفز محاولاً
تخطي المسافة .. ولكنه لم
يوفق إلى الهبوط فوق ظهر

اليخت .. وسقط في الماء .. وإن كان قد أمكنه التعلق
بأحد أعمدة السياج المحيط بظهر اليخت . وأقبل عليه
« الجنرال » .. وحاول الدقّ بكعب خذائه على يدي
« عامر » اللتين تعلقتا بالعمود حتى يفلته ويسقط في
البحيرة . ولم يمهله « عارف » . سدد إليه ضربة
موجعة .. بطرف العكاز .. أصابت صدره . وابتعد

« الجنرال » وهو يصرخ متألماً . وتمكن « عامر » من
رفع جسده المدلى في الماء إلى ظهر اليخت .. قبل أن
يعود « الجنرال » إلى مهاجمته .. فما إن اقترب منه حتى
ارتكز « عامر » يديه على شرفة اليخت التي أسند ظهره
إليها .. وثني ركبتيه .. ثم بسطهما في الوقت المناسب ..
فأصابت قدماه - اللتان انطلقتا معاً كالقذيفة - صدر
مهاجمه .. الذي سقط على الأرض .. وهو يتأوه من
فرط ألمه .. وما لبث أن انزلق إلى الجانب البعيد من
الشرفة ، إثر اضطراب حركة اليخت الذي وفق
« أندي » إلى إدارته .. بعد محاولات عدة شغلته عن
نجدة « الجنرال » الذي كان يتأديه لنجدته ..

واصطدمت مؤخرة اليخت بالشاطئ .. عندما أدار
« أندي » عجلة قيادته . بسبب اضطرابه ، عدة
دورات خاطئة قبل انطلاقه إلى داخل البحيرة . وانتهز
« عارف » فرصة ملاصقة مؤخرة اليخت للشاطئ فقفز

إليه . ومساعد « عالية » على ارتقائه .

وأسرع « أندى » إليهم .. تاركًا عجلة القيادة ،
وكان اليخت قد ابتعد عن الشاطئ ، حيث وقف
« فرانز » بعد عودته من مركز الشرطة .. ينادى ولده
« لوكي » .

وتتسر « عالية » فرصة اشتباك « أندى » مع
« عامر » و « عارف » .. فتسلل إلى « لوكي » الذي
يصيح منادياً والده .. فتضمه « عالية » إلى صدرها ..
وتبتعد به عن مكان المعركة الدائرة . ويصيح « فرانز »
مطمئناً ولده .. قبل أن يغادر الحقيقة : « لوكي » ..
لا تخف .. سوف أعود حالا ومعى رجال الشرطة ..
وتصيح « عالية » محذرة عندما ترى « الجنرال »
يقوم من سقطة .. ويتجه إلى صالون اليخت ..
وتلمحه « عالية » وهو يفتح خزانة مثبتة في الجدار ..
ويمد يده داخلها .. إلى مجموعة من البنادق المتراصة .

ويلحق « عامر » « بالجنرال » داخل الصالون .. تاركًا
« عارف » يحاور « أندى » الذي كان يحاول عبثًا
الإمساك به . وكان « الجنرال » قد انتزع بندقية من
الخزانة .. ولكن « عامر » عاجله بلكمة طوّحت به
جانباً .. قبل أن يتمكن من حشو البندقية بطلقات
الرصاص الذي سقطت عليها من يده بجانب البندقية
التي دفعها « عامر » بقدمه إلى الركن البعيد من
الصالون .. عندما أقبل « أندى » كالمصارع بخطوات
بطيئة وثقة .. وقد باعد بين قدميه .. ومد ذراعيه
أمامه .

وتصدى له « عامر » وقد ارتسمت على وجهه
ابتسامة ساخرة .. أثارت المزيد من غضب « أندى »
الذي أتعبته مراوغة « عارف » له .. وفشل محاولاته في
الإمساك به .
واندفع « أندى » ناحية « عامر » كالوحش .

ولكن سرعان ما تصلب في مكانه صارخاً في ألم وقد
وضع يده على فكه الذي أصابته ركلة عنيفة من قدم
« عامر ». كان « عامر » قد الحنى كالقوس ، مرتكزاً
بإيديه على الأرض ، قبل أن ترتفع ساقاه في الهواء ثم
تبط إحدى قدميه كالطريقة فوق فك « أندى » وتندق
الثانية بقوة صدره .

ويتراجع « أندى » صارخاً ، ويقبل « عارف »
متسللاً من خلفه فيتعلق برقبة ، ويرتبك « أندى »
عندما يعجز عن التخلص من « عارف » الذي تعلق
به .. من خلفه .. ويتقدم « أندى » نحو « عامر »
محاولاً الإمساك به .

وتصرخ « عالية » من جديد محدرة « عامر » من
« الجنرال » . ويلتفت « عامر » ناحيته .. فيراه يهم
بضربه بالبندقية التي أمسك طرفها بيديه .. ورفعها عالياً
كالعصا . وأمال « عامر » رأسه .. في اللحظة

المناسبة .. فهوى طرف البندقية الحشى العريض على
رأس « أندى » .. الذي عاد يصرخ من فرط تألمه ..
قبل أن يسقط .. و « عارف » فوقه .. على الأرض .
وانتزع « عامر » البندقية من « الجنرال » الذي أفلتها
وهو يتراجع .. هرباً من « عامر » الذي مد يده محاولاً
الإمساك به ، فلم تتمكن أصابعه إلا من القبض على
بعض خصلات من شعره الأصفر . وكانت المفاجأة
عندما شدها « عامر » بقوة .. ليزيد من ألم
« الجنرال » .. وإذا به يرى الشعر الأصفر كله .. وقد
فارق رأس « الجنرال » .. وأصبح كومة مهلهلة في
قبضة يده .

وصاح « عارف » الجالس فوق ظهر « أندى »
الممدد على الأرض : « بأروكة ! .. الجنرال يضع
على رأسه شعراً مستعاراً .. ! »
وحملق « عامر » في الرجل الذي انزوى في الركن

البعيد من الصالون .. ثم عاد ينظر إلى « الباروكة » التي
أمسك بها .. وهو يقول : عكاز أعرج .. و « باروكة »
من شعر أصفر .. ! !

وهتفت « عالية » قائلة .. من مكانها عند باب
الصالون :

- هذا مجرم .. وليس بطلاً قومياً كما أشاع بين
الناس ..

وأكمل « عامر » قائلاً : ويدعى أنه
« جنرال » .. ! !

عالية : انظروا إلى شعر رأسه الأحمر .. ونظر إليها
المجرم بحقد .. فصاحت قائلة بالألمانية : « دُرْ آلتِه
فُوكْس » .

وهتف « عارف » قائلاً : الثعلب العجوز .. ! !
عالية : أجل يا « عارف » .

ولم يهنأ « عارف » بفرحة هذا الاكتشاف ، فقد

طرحه « أندى » بعيداً عن ظهره ، ثم هب واقفاً ..
ولكنه تراجع مبتعداً عن « عامر » الذي رمى
« الباروكة » فأصابته وجهه .. ثم أقبل عليه وهو يطوح
في الهواء بالبنديقة التي قبض على طرفها المعدني بيديه .
وتلفت « أندى » من حوله .. فأبصر تمثالاً من
معدن البرونز .. لرأس « نابليون بونابرت » .. فأطبق
عليه بيديه .. وقذفه صوب « عامر » .. الذي أخطأه
التمثال .. وأصاب حوضاً صغيراً من الزجاج ، تسبح
داخله أسماك صغيرة ملونة ، وكان الحوض الزجاجي
الصغير يتوسط منصدة تحتل جانباً من الركن البعيد
للصالون .. وتدفق على الأرض - من فوق المنصدة -
ماء الحوض الزجاجي ، وبعض أسماك الملونة .. إلى
جانب شظايا الزجاج المتناثرة .. وبعض الحصى الصغير
الملون .. الذي كان يفرش قاع الحوض الزجاجي .
وتعالى صراخ الثعلب العجوز وصياحه .. وهو يردد

قائلا : « مَايْنِهْ فَيْشِهْ .. مَايْنِهْ شُونْ فَيْشِهْ .. »

ونظر « عارف » إلى « عالية » متسائلا .. فترجمت
قول الشعب العجوز بالألمانية : يقول : أسماكى ..
أسماكى الجميلة ..

وتعالت صيحات من خارج الصالون .. غطت
على صراخ الشعب العجوز .. وأطلت « عالية » من
نافذة الصالون الصغيرة .. والقرية من مكانها ..
فأنت رجلا يقف فوق ظهر قارب شراعى .. يشير
إليها .. وهو يصبح قائلا : « أختونج .. أوف
باسين .. » وهتفت « عالية » : الرجل يقول بالألمانية :
انتبهوا .. احذرسوا .. وأسرعت « عالية » بالخروج إلى
ظهر اليخت .. فأبصرت عدداً من القوارب
الشراعية .. يلوح ركابها لها .. وهم يصيحون : « دِرْ
بِرْج .. دِرْ بِرْج »

ويشيرون إلى الأمام محذرين ..

وصاحت « عالية » قائلة بالعربية : يقولون :

الجبل ! الجبل .. !

ونظرت أمامها .. فبدا لها الجبل وكأنه مقبل
عليهم .. في اندفاع شديد .. فصاحت في خوف :
سوف نصطدم بالجبل ..

وأسرع « عارف » إلى مقدمة اليخت .. برغم
ما أصاب ركبته من ألم شديد .. يعد أن ألقاه « أندى »
بعيداً عنه .. فارتطمت ركبته بأحد المقاعد ..

ولحق « أندى » بـ « عارف » .. هرباً من
« عامر » .. فألقى بنفسه فوقه .. وسقط الاثنان قرب
عجلة القيادة .. التي كانت تراقص .. يميناً ويسرة ..
وصرخت « عالية » عندما رأت « عارف » يحاول
جاهداً الخلاص من « أندى » حتى يتمكن من إيقاف
اليخت .. أو توجيهه بعيداً عن الجبل .. الذي كان قد
اقترب كثيراً من صخوره الضخمة ..

وانطلق « عامر » محاولاً نجدة « عارف » الذى سمع صراخه .. ولكن الثعلب العجوز الذى استطاع الوصول إلى « لوكى » .. بعد أن تركه « عالية » وحده .. حين غادرت الصالون .. صاح بالإنجليزية .. وبلهجة آمرة : مكانك وإلا خنقت الطفل الصغير .. والتفت « عامر » خلفه .. وكان قد وصل إلى مدخل الصالون .. فرأى الثعلب العجوز وقد طوق رقبة « لوكى » يديه ..

وفجأة اهتز اليخت هزة شديدة .. فاختل توازن الثعلب العجوز .. ثم سقط على الأرض .. عندما مال اليخت على جانبه .. وهو يصيح فى رعب : اليخت .. اليخت يغرق !

وأسرع إليه « عامر » .. فانتزع « لوكى » من قبضته .. وحقق الثعلب العجوز فى وجه « عامر » .. وهو يقول بصوت خافت مرتعش : اليخت يغرق ..

ضاع كل ما أملك .. !

ودخل مدير الشرطة الصالون .. يتبعه « فرانز » الذى أسرع إلى ولده « لوكى » يضمه إلى صدره فرحاً بنجاته من شر المجرم الأثيم .. وأقبل « قيلي » على الثعلب العجوز وهو يقول : « قِيلْ كُومِنْ جِنْرَالْ » .. وتعالى ضحكات « عارف » و « عامر » حين قالت « عالية » : السيد « قيلي » يقول للثعلب العجوز : مرحباً جنرال .. والتفت مدير الشرطة إلى المفامرين الثلاثة .. وقال :

- الشرطة أمكنها القبض على أفراد عصابة الثعلب العجوز .. وصاح « عامر » متسائلاً : أين ؟ .. وكيف ؟ ..

وابتسم مدير الشرطة وهو ينظر إلى « عارف » ويقول : الفضل كله لك .. فقد أمكننا مطاردة السيارة .. بعد أن أعطيتنى رقبها ..

وقال « عارف » مقاطعاً : تقصد « المرسيدس »
البيضاء ؟ وهز مدير الشرطة رأسه وهو يقول : أجل ..
قبضنا على أفراد العصاة عندما أوقفنا السيارة
« المرسيدس » البيضاء .. قرب إحدى نقاط الحدود ..
قبل أن يهربوا إلى خارج البلاد .

وانحنى أحد رجال الشرطة فوق الثعلب العجوز ..
فرفعه عن الأرض بحشونة .. ثم كبل يديه بالقيد
الحديدي .

وقال « قيلي » وهو ينظر إلى « لوكي » : كنا
نراقبكم من الخارج ..

ولم ندخل حتى لا يسارع المجرم بتنفيذ تهديده .
وقال الثعلب العجوز في مرارة : لولا ارتطام
اليخت بالصخور لكنت الآن الأمر الناهي .

وقال « عامر » ببساطة : هذا صحيح . أنا لم أفعل
شيئاً لإنقاذ « لوكي » .

وعارض مدير الشرطة قائلاً : هذا غير صحيح .
لولا هجومك عليه لحظة سقوطه لما أمكننا تخليص
« لوكي » .. ولكن الوضع قد تغير .

وأقبلت « عالية » يتبعها « عارف » .. وقائد
القارب الشراعي الذي حذر « عالية » من اصطدامهم
بالجبل .. وكان قد تمكن من الصعود إلى اليخت ..
والتغلب على « أندي » الذي كان جاثماً فوق
« عارف » عند مقدمة اليخت .. قرب عجلة
القيادة .. قبل وصول الزورق البخاري الذي أقل
« فرائز » .. و « قيلي » .. ومدير الشرطة ورجاله .

ورأى « عامر » « عالية » تتجه داخل الصالون ..
إلى المنطقة المبللة .. من أرضيته « الباركيه » اللامعة .
فصاح قائلاً : احترسي يا « عالية » . أنت تسيرين
فوق شظايا من زجاج حوض السمك المهم .
وهزت « عالية » رأسها وهي منحنية تتأمل باهتمام

الأرضية المبللة .. وقد تناثرت عليها وسط شظايا
الزجاج .. الأسماك الصغيرة .. وقطع الحصى الملون ..
يغمرها الضوء الساقط عليها من نافذة مجاورة .
والتقطت « عالية » شيئاً صغيراً بين أصابعها .. ثم
اتجهت إلى النافذة القريبة .. تتأمل في الضوء .. حصاة
صغيرة .. وهي تقول : ما أشد بريق هذه الحصاة
المصقولة الخضراء !

وتعجب الجميع عندما شاهدوا الثعلب العجوز ..
وقد انفلت من حارسه .. واندفع ناحية « عالية » ..
ماداً أمامه يديه المكبلتين بالقيود الحديدية .. وهو
يزمجر .. ولكن قدم « عامر » اعترضت طريقه .. فسقط
وهو يصيح متألماً ، بعد أن أصابت وجهه بعض شظايا
الزجاج المتناثرة .

وأسرع مدير الشرطة إلى « عالية » .. فناولته
الحصاة التي كانت تمسك بها .. وهي تقول :

لا أصدق أن هذه حصاة عادية ! .. انظروا سيدي إلى
دقة صقلها .. وصفاء لونها الأخضر .
وهتف مدير الشرطة .. وهو ينظر بإعجاب إلى
« عالية » : هذه زمردة ثمينة !

وانحنى « عامر » فالتقط حصاة حمراء .. وهو
يقول : وماذا تكون هذه الحصاة ؟
وأجابه « فرائز » بعد أن قام بفحصها : هذه
يا قوته فاخرة .. !

وصاح « قبلي » وهو يتأمل قطعاً من الحصى كان قد
جمعها : وهذه القطع من الماس الأبيض .. والوردي
تعدّ من القطع النادرة ، التي قلما يوجد لها مثيل .
وتأمل مدير الشرطة قطع الحصى الملون .. المتناثرة
على الأرض .. وهو يقول : ماس .. وزمرد ..
وياقوت .. هذه ثروة طائلة ! !

وهتف الثعلب العجوز قائلاً بأسى : « مَآيْنِ
رَآيْشْتُومَ . ! مَآيْنِهْ إيدِ لُشْتَايْنِهْ » .

وترجمت « عالية » قوله لأخوها فقالت : يقول
الثعلب العجوز : ثروتي ! .. جواهرى ! .

وقال « عامر » وهو ينظر باحتقار إلى الثعلب
العجوز : تقول ثروتك .. جواهرك .. وهى ما سرقتها
أنت وعصابتك من القطار ؟ أتظن أننا لانعرف ذلك ؟

فيلي : أحسنت يا « عامر » الثعلب العجوز اشترى
الجواهر بثمان الذهب المباع .

وقال « عارف » وهو يتأمل المحرم : يالك من
ثعلب عجوز ماكر .. ! من الذى يتصور أن الأسماك
الصغيرة تسبح فوق ثروة ضخمة من الجواهر ؟ !! .

عامر : أرجو ألا يقل ثمن الجواهر كثيراً عندما

تباع ..

وضحك « فرانز » وهو يتأبط ذراعه فى ود .. ثم
قال : ما أشد سذاجتك يا « عامر » !

والتفت إليه « عامر » فى دهشة .. فأكمل « فرانز »
قوله موضحاً : هذه الجواهر تساوى أضعاف ما سرق
من البنك بعد أن ارتفعت قيمتها .. عن وقت شرائها
مرات .. ومرات ..

وصاح « أندى » فى مرارة .. وهو ينظر بنقد بالغ
إلى « عالية » وقال : كنت أطعم الأسماك كل صباح ..
وأتحمل العجرفة والإهانات أملاً فى الوصول - ذات
يوم - إلى المحبأ الذى أودعه الثعلب العجوز غنيمة
القطار .

وسكت لحظة .. وهو يهز رأسه فى حسرة .. وقد
تعلقت عيناه بالجواهر المتناثرة على الأرض .. بين
الأسماك الصغيرة .. وشظايا الزجاج .. ثم أضاف

قائلا : كنت أظن هذه الثروة الهائلة .. قطعاً من
الخصى الملون .

• • •

١٩٩٣ / ٣٨٩١	رقم الإبداع
ISBN 977 - 02 - 4059 - 1	الترقيم الدولي

٧ / ٩٣ / ٦
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)



عارف

عالية

عامر

الشعب المعجوز

مغامرة فريدة في ربوع النخسا الجميلة .. بين
« عامر .. وعارف .. وعالية » .. وعصابة دولية
يتزعمها مجرم واسع الحيلة .. أمكنه الهرب من
سجن جزيرة الموت ..

تتوالى الأحداث المثيرة .. وتصل إلى قممها ..
فوق ظهر نحت يغرق في إحدى البحيرات
الهادئة .. هل يعود ، لوكي ، الصغير إلى أهله ..
وما سر الخصى الملون ؟ ! هذا ما ستعرفه في هذا
اللغز المثير !



دار المعارف

